ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المباحث اللغوية في شروح دعاء كميل المطبوعة

م.م.نهال حسن مجهول

وزارة التعليم العالي – جامعة واسط – كلية التربية الأساسية

الايميل : N.Hassan@uowasit.edu.iq

الهاتف : 07808801767

الكلمات المفتاحية : الدعاء ، دعاء كميل ، المباحث اللغوية ، المسائل الصرفية ، المسائل النحوية ، المسائل البلاغية

تاريخ استلام البحث: 28 / 4 / 2025 تاريخ قبول البحث: 15 / 6 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص :

من الأمور التي يعتمدها العبد المؤمن لطلب رضا المولى عزّ وجلّ أن يسعى لطلب القرب هو الدعاء، ومن المعلوم لدينا بأنّ أساليب الطلب نحويا بلاغيا في اللغة العربية فيها تشكلات دلالية وتنوعات بلاغية وألوان في تعدد جرس ألفاظها ومقاطع أصواتها حتى نجد في الدعاء راحة نفسية محتفلة في ألوان الدعاء وتعدد توجهات الدعاء فلكلّ دعاء زمان معين ومكان محدد وساعة يكون فيها آكد من غيرها وعليه صار توجهي في دراسة الدكتوراه للبحث عن الدعاء فوجدت دراست كثيرة لأدعية النبي محمد وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) وسأشير إليها في قائمة المصادر والدراسات المقاربة، وعند البحث لاحظتُ بأنّ بعض شروح الأدعية لم تدخل حيّز الدراسات الأكاديمية، وكان هذا العنوان الموسوم بـ (**المباحث اللغوية في شروح دعاء كميل المطبوعة**) فلاحظت أن الشروح المطبوعة كثيرة وتنهض بأطروحة دكتوراه، واحترزت بقيد المطبوعة؛ لوجود الكثير من مخطوطات الشروح بالدعاء المذكور لم تحقق بعد إمّا لكونها مفقودة أو لم تصل لأيدي المحققين أو قد تكون الآن قيد التحقيق، ودعاء كميل من الأدعية المشهورة في كتب الدعاء وهو دعاء الخضر (عليه السلام) أعطاه للإمام علي (عليه السلام) ثمّ نُسب هذا الدعاء لكميل كما يذكر تفصيل ذلك صاحب بحار الأنوار في كلام خلاصته أنّ الإمام علي (عليه السلام) حكى أهمية ليلة النصف من شعبان والدعاء فيها "وما من عبد يدعو بدعاء الخضر إلا استجيب له" , فجاء كميل طالبا من الإمام هذا الدعاء فعلمه إياه, ويحوي هذا الدعاء من المعاني التربوية والعقائدية والأخلاقية، فضلا عن التشكيلات البلاغية عالية المستوى رفيعة المضمون.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويأخذ الدعاء في أساليب الكلام تنوعات كثيرة بحسب عنوانه ووالمسائل المحيطة به وهي على سبيل الإجمال:

1) توجه الداعي
2) طلب مسألته
3) انتظار الإجابة
4) صحة اعتقاده بسماع دعوته
5) الدعاء بالمأثور من أدعية أهل البيت (عليهم السلام)
6) وقت الدعاء، ومواطن الإجابة.

كما نجد أنّ ثمّة مسائل تؤخذ في الدعاء مرتبطة بباطن الداعي في توجهه الدعاء، حتة نلمح في ذكر بعض الأدعية ومنها دعاء كميل أنّه إذا دعي به مرة واحدة في حياته أُستجيب منه، فالأثر الذي يترتب على الداعي يدعونا أن نتدبر في معاني هذا الدعاء وأسراره فلطالما يكرر الداعون قراءته ولكن يبدو لي أن أثر تحقق الدعاء وإجابته يعتمد على فهم نصوص الدعاء والتحقق في تطبيقها حتى تكون مصداقا عمليا وتطبيقيا ينطق منه الداعي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract:

One of the things that the faithful servant relies on to seek the pleasure of the Almighty God is to strive to seek closeness, which is supplication. It is known to us that the methods of request, grammatically and rhetorically, in the Arabic language have semantic formations, rhetorical variations, and colors in the multiplicity of the sound of its words and the syllables of its sounds, so that we find in supplication a psychological comfort that differs in the colors of supplication and the multiplicity of the directions of supplication. For each supplication there is a specific time, a specific place, and an hour in which it is more emphasized than others. Accordingly, my orientation in my doctoral studies was to search for supplication, so I found many studies of the supplications of the Prophet Muhammad and his family (may God's prayers be upon them all), and I will refer to them in the list of sources and similar studies. When searching, I noticed that some explanations of supplications did not enter the realm of academic studies, and this title was entitled (Linguistic Studies in the Printed Explanations of the Supplication of Kumayl). I noticed that the printed explanations are many and would be sufficient for a doctoral thesis, and I was careful with the restriction of the printed; There are many manuscripts of commentaries on the aforementioned supplication that have not yet been investigated, either because they are lost or have not reached the hands of researchers, or may be currently under investigation. The supplication of Kumayl is one of the famous supplications in the books of supplication. It is the supplication of Al-Khidr (peace be upon him), which he gave to Imam Ali (peace be upon him). Then this supplication was attributed to Kumayl, as the author of Bihar Al-Anwar mentions in detail in his summary that Imam Ali (peace be upon him) narrated the importance of the night of the middle of Sha'ban and the supplication in it, "And no servant supplicates with the supplication of Al-Khidr except that it is answered for him." So Kumayl came asking the Imam for this supplication, so he taught it to him. This supplication contains educational, doctrinal, and moral meanings, in addition to the high-level rhetorical formations and sublime content.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Supplication takes on many different forms depending on its title and the issues surrounding it. These are summarized below:

1) The intention of the supplicant
2) The request for his question
3) The expectation of a response
4) The validity of his belief that his supplication will be heard
5) Supplication with the authentic supplications of the Ahl al-Bayt (peace be upon them)
6) The timing of supplication and the places where it will be answered.

We also find that there are issues related to supplication related to the inner intention of the supplicant in his supplication. We can even see in the mention of some supplications, including the Supplication of Kumayl, that if supplicated with it once in his life, it will be answered. The effect that results for the supplicant calls us to contemplate the meanings and secrets of this supplication. Supplicants often recite it repeatedly, but it seems to me that the effect of the supplication's fulfillment and response depends on understanding the texts of the supplication and verifying their application so that it becomes a practical and applied proof from which the supplicant speaks.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1- المقدمة

تعرف المباحث اللغوية بأنها مجموع المسائل الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في كتاب ما أو نصوص تراثية تم بيانها في شروح، وتأخذ هذه المسائل في تشعب الآراء وتوجه النحاة واللغويين، فضلا عن بيان المسائل المتعلقة في فهم النصّ وتوجيهه، وتسعى هذه الدراسة في الوقوف على المسائل جميعها بحسب ما يذكره شراح دعاء كميل، فضلا عن جرد هذه المسائل وتقسيمها بحسب ما تتوجه إليه العبارات.

ومن المسائل النحوية التي يركز عليها النحاة باب الجملة اسمية كانت أو فعليه وما لها من دلالات، قال الزمخشري: "فاما الجملة الاسمية فان يكون الجزء الاول منها اسما... نحو زيد ابوه منطلق فزيد مبتدأ اول وابوه مبتدأ ثاني وقائم خبر للمبتدأ الثاني وخبره في موضع رفع لوقوعه موقع الخبر المبتدأ الاول".

والنحاة القدماء عرفوا الجملة الاسمية على أنها مبتدأ وخبر اي الجملة تكون الصدارة الاصلية فيها للاسم اما النحاة المتحدثون فعرفو الجملة الاسمية يدور حول الاسناد وركنيه بل حاولو جمع ما تشتت في كتبهم ومنهم ابراهيم بركات فيقول "الجملة تعطي مفهوم تاما مقصودا لدى المتحدث يريد ان يوصله إلى المستمع مخبرا او مستخبرا؛ صدرها اسم يكون محور يبدا بما هو معلوم لدى الطرفين ليبنى عليه ماهو مجهول يراد الاخبار به او الاستخبار عنه ".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- الاطار النظري للبحث

2-1 مفهوم الدعاء لغة واصطلاحاً

الدعاء لغة : مصدر من دعا يدعو دعاء ودعوة، أقاموا المصدر مقام الاسم تقول: سمعت دعاءً، كما تقول سمعت صوتًا، وقد يوضع المصدر موضع الاسم كقولهم : رجل عدل ، وقيل : هو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك تقول : دعوت فلانًا أدعوه دعاءً، أي ناديته وطلبت إقباله وأصله دعاؤ ، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت(لسان العرب ، ابن منظور : باب الدال والواو).

الدعاء اصطلاحاً : طلب الأدنى من الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة (عدة الداعي ، أحمد الحلي :ص9) ، ودعا العبد ربه.

سبحانه وتعالى طلب العناية منه، واستمداده إياه المعونة (تفسير الرازي ،ج5،ص97)، ويقال : دعوت الله ادعوه دعاءً : ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير ، قال تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(سورة غافر اية 60).

فحقيقة الدعاء – إذن – استشعار الافتقار إلى الغني والحاجة إلى المغني، والذل بين يدي العزيز والضعف بين يدي القوي جل في علاه، مما يعطي العبد القوة الحقيقية ؛ لأنه موصول بالقوي المتين سبحانه وتعالى(اتحاف المتقين ، الزبيدي ، ص28).

وقال تعالى : ﴿قُلْ ما يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ﴾(سورة الفرقان اية 77)، فالدعاء والعبادة يعكسان الفقر المتأصل في كيان الإنسان إلى خالقه تعالى مع إحساسه العميق بالحاجة إليه – سبحانه – والرغبة فيما عنده.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2-2 الدعاء في القرآن الكريم

الدعاء من العبد لربه : (هو عطف رحمته وعنايته إلى نفسه بنصب نفسه في مقام العبودية والمملوكية، ولذا كانت العبادة في الحقيقة دعاء، لأن العبد ينصب فيها نفسه في مقام المملوكية والاتصال بمولاه بالتبعية والذلة ليعطفه بمولويته وربوبيته إلى نفسه، وهو الدعاء)(تفسير الميزان ج10، ص38). وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾(سورة غافر اية 60)، فالآية تدعو إلى الدعاء وتحث عليه وتعد بالإجابة، وتزيد على ذلك حيث تسمي الدعاء عبادة، فقد عبرت أولا بالدعاء (ادعوني) ثم عبرت عن الدعاء بالعبادة (عن عبادتي) أي عن دعائي، بل (إن الآية تجعل مطلق العبادة دعاء، حيث إنها تشتمل على الوعيد لترك الدعاء بالنار، والوعيد بالنار إنما هو على ترك العبادة رأسا، لا على ترك بعض أقسامها دون بعض، فأصل العبادة إذن دعاء)(تفسير الميزان ج2، ص32) ، وإذا تأملنا في قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾(سورة البقرة اية 186.) نلاحظ أنه (كما يشتمل على الحكم وهو إجابة الدعاء، كذلك يشتمل على علله، فكون الداعين عبادا لله تعالى هو الموجب لقربه منهم، وقربه منهم هو الموجب لإجابته المطلقة لدعائهم).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2-3 تسمية دعاء كميل وسنده

روى السيد في الإقبال: قال كميل بن زياد: كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه. فقال بعضهم: ما معنى قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾؟ قال : (ليلة النصف من شعبان، الذي نفس علي بيده إنه ما من عبد إلا وجميع ما يجري عليه من خير و شر مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة، و ما من عبد يحييها و يدعو بدعاء الخضر إلا أجيب له) ... فلما انصرف طرقته ليلاً. فقال : «ما جاء بك يا كميل ؟ قلت: يا أمير المؤمنين دعاء الخضر. فقال: «اجلس يا كميل، إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كل ليلة جمعة، أو في الشهر مرة، أو في السنة مرة، أو في عمرك مرة، تُكفَ وَ تُنْصَر وَ تُرْزَق، وَ لَنْ تُعْدَم المغفرة. يا كميل أوجَبَ لك طول الصحبة لنا أن نَجُودَ لكَ بما سألت». ثم قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) ... وذَكَرَ الدعاء. وإذ الرواية مفادها أنَّ كميل كان جالساً مع الامام وجماعة من أصحاب الإمام في مسجد البصرة، وقد تطرق الجماعة إلى معنى الآية: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ فقال الإمام: ليلة النصف من شعبان، إذ يقسم الامام حينئذ بالله عز وجل على أنّ هذه الليلة يقدر فيها الخير والشر للناس وان للمؤمن الثواب الجزيل إذا أحياها، وأن يدعو بدعاء الخضر ... وفي وقت لاحق ينصرف من حضر ومن ثم يطرقه كميل في ظلمة الليل طالباً أمير المؤمنين أن يُعلِّمه الدعاء... فيبدأ الإمام في سرد الدعاء وكميل يدونه في صحيفة استعداداً للتعبد والتقرب به الى الله تبارك وتعالى(شرح دعاء كميل، للسيد السبزواري،ص ٧).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4-2 المسائل الصرفية للدعاء

نقصد بذلك مجموعة المعارف الصرفية التي تركز على أحوال بناء الكلمة التي لا تتعلق بالإعراب، حيث تتبع اعتبارات هذه البنية وتغيراتها لفهم المعنى بشكل واضح. إن المتلقي يجب أن يكون واعيًا لهذه البنية، (ولا ينبغي له أن يغفل عن القواعد الصرفية)(أسرار العارفين،بحر العلوم : ص 470) ،يمكن أن يحدث التغير في بنية الكلمة لأسباب نطقية أو لفظية أو معنوية، وتتمثل مهمة المتلقي في استخدام هذه الأغراض لفهم مقاصد النص، بالإضافة إلى نطقه بشكل صحيح في النصوص الشفاهية ومعرفة اللفظ الدقيق، مما يساعد على الربط بين المبنى والمعنى في النص الكتابي.

نظرًا لأن نص الدعاء يجمع بين الشفاهية والكتابية، فإن مرجعية الشارح تعتمد على طريقة السماع. يتعين على القارئ للنص الشفاهي أن يدرك أسباب النطق وآلية النطق الصحيح عند قراءة قول الإمام –عليه السلام: "وَهَبْ لِي الجِدَّ فِي خَشْيَتِكَ، وَالدَّوامَ فِي الاِتّصالِ بِخِدْمَتِكَ". يستند الشارح إلى الشفاهية ويلاحظ أن لهذه الجملة طابعًا موسيقيًا واضحًا، لذا ينبغي على القارئ أن يقرأها بأسلوب فني في هذا السياق، يجب الانتباه إلى همزة الألف واللام في كلمة "الاتصال"، حيث تُعتبر همزة الوصل. ينبغي حذف هذه الهمزة في الدرج، مما يؤدي إلى التقاء الساكنين الياء واللام، فتتحول إلى "في لاتصال". ومن ثم، يجب حذف الياء لأنها حرف علة، لتصبح "فل اتصال " وبما أن الهمزة الثانية التي تبدأ بها المصدر تُعتبر أيضًا همزة وصل، يتم حذفها في الدرج، مما يؤدي إلى التقاء الساكنين اللام والتاء. لذا، يتم تحريك اللام بالكسرة لتصبح "فلتصال"، أي أنه تم حذف الياء والهمزة الأولى، وكسر اللام، وحذف الهمزة الثانية(أسرار العارفين: ص 470).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتناول القراءة التي تركز على التغيرات في المبنى وتأثيرها على المعنى أهمية ضبط الهيكل اللغوي، حيث يمكن أن يحدث تغيير من خلال إضافة حرف أو أكثر، أو حذف حرف، أو استبدال حرف بآخر. على سبيل المثال، في قول الامام –عليه السلام–: "وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتِي غَلَبْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ"، يلاحظ الشارح أن كلمة "بِجَبَرُوتِكَ" قد تكون على وزن "فعلوت" من صيغ التكثير، كما هو الحال مع "الملكوت" من "الملك". هنا، يُفهم معنى الجبروت على أنه نفوذ المشيئة وقهر كل شيء. أما إذا اعتُبرت الكلمة للمبالغة، فإن زيادة الواو والتاء تعني أن الجبروت يشير إلى العلو فوق خلقه، كما يُطلق على النخلة الطويلة "جبار"(أسرار العارفين: ص 60).

فيما يتعلق بحذف الحرف مع مراعاة إيقاع الكلمة، نجد في قوله–عليه السلام–: "سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَتَجَرَّأْتُ بِجَهْلِي"، يوضح الشارح أن "تَجَرَّأْتُ" تأتي من "الجرأة"، التي تعني الهجوم على الشيء دون تروٍ، وهي على وزن "غرفة". وقد تُحذف الهمزة فيقال "الجرة" كما يُقال "الكرة"، كما يُستخدم مصطلح "مرة"(أسرار العارفين: ص 206) للإشارة إلى المرأة.

إبدال حرف يؤدي إلى تغيير في البناء وبالتالي يؤثر على المعنى، كما يتضح في قول الامام عليه السلام: "وعلى جوارح سعت إلى أوطان عبادتك طائعة، وأشارت باستغفارك مذعنة". هنا، يمكن للقارئ أن يتوقف عند كلمة "أشارت"، حيث يوضح الشارح أنه إذا كانت الكلمة بالتاء، فإنها تعني "شرت العسل أشوره شورا" من باب "قال جنيته". أما إذا تم استبدال الراء المهملة بالدال، أي "أشادت"، كما أشار المير الداماد رحمه الله، فإن المعنى يصبح مرتبطًا بالإشادة بمعنى رفع الصوت. وبالتالي، فإن العلاقة بين المعاني تبقى واضحة(أسرار العارفين: ص 277).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لا تقتصر هذه المرجعية على التغيرات المتعلقة بالزيادة والحذف والإبدال، بل تشمل أيضًا أسلوب رسم الحرف وطريقة تشكيله حيث تتجلى أهمية الكتابة لدى الشارح مقارنةً بالشفاهية وعندما يتغير رسم الحرف، قد تتأثر بنية الكلمة، كما هو الحال في المقصور والممدود. يجب أن نأخذ في الاعتبار موسيقى اللفظة وما يترتب على هذا التغيير من معانٍ. ففي قول الامام –عليه السلام–: ((وَلَأَصْرُخَنَّ إِلَيْكَ صُراخَ المُسْتَصْرِخِينَ، وَلَأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكَاءَ الفَاقِدِينَ))، يوضح الشارح أن كلمة (بُكاء) أصلها "بكى" و"يبكي"، حيث يُستخدم القصر مع خروج الدمع، بينما يُستخدم المد مع خروج الصوت(أسرار العارفين: ص 328).

تتعلق تغيرات تشكيل الحروف بتغير الفونيمات، حيث يختلف فونيم الفتح عن فونيم الضم. في قول النبي – عليه السلام –: "اللَّهُمَّ عَظُمَ بَلائِي، وَأَفْرَطَ بِي سُوءُ حَالِي، وَقَصُرَتْ بِي أَعْمالِي، وَقَعَدَتْ بِي أَغْلالِي"، نجد أن فونيم الضم في كلمة "قَصُرت" لا يتماشى مع السياق النغمي للنص. ويظهر للشارح أن الفعل "قَصَرَ" بفتح الصاد، والذي يأتي من باب "قَعَدَ"، يعني العجز. فمثلاً، يُقال "قَصَر السهم عن الهدف" إذا لم يصل إليه، و"قَصَرت بنا النفقة" تعني أنها لم تبلغ بنا المقصد. وهذا لأن الفونيمات في الأفعال التي تسبق وتلي هذا الفعل تتوافق مع ما يراه الشارح واضحًا(أسرار العارفين: ص 217).

تتجلى القراءة التأويلية لدى الشارح من خلال تمييزه بين الفونيمات في قوله: "إلهي وربي، من لي غيرك أسأله كشف ضري والنظر في أمري". حيث يبرز الفرق بين فونيم الضم وفونيم الفتح في كلمة "ضري"، التي تكررت ثلاث مرات في الدعاء، بالإضافة إلى ظهورها في النص القرآني. فالفونيم بالضم يشير إلى الضرر النفسي الناتج عن المرض والهزال، بينما الفونيم بالفتح يدل على الضرر بشكل عام. كما ورد في قوله تعالى: "فكشفنا ما به من ضر"(سورة الأنبياء: 84)، حيث يُقصد به الأمراض والأوجاع(أسرار العارفين: ص 240).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتعلق الصيغة الصرفية للمصدر الميمي في كلمتي (مَقامُه) و(مقاماً) بما ورد في قول الامام عليه السلام: (وَمَا كَانَ لِأَحَدٍ فِيها مَقَرّاً وَلا مُقاماً)، وكذلك في قوله: (وَهُوَ بَلاء تَطُولُ مُدَّتُهُ وَيَدُومُ مَقامُهُ وَلا يُخَفَّفُ عَنْ أَهْلِهِ). يظهر تأثير التنوع بين فونيم الفتح وفونيم الضم بشكل واضح في المعنى. فعندما تكون الميم مفتوحة، فإنها تشير إلى مصدر ميمي بمعنى الإقامة أو المكث، مما يرمز إلى القيامة(أسرار العارفين: ص 286) ،كما تعني كلمة المقام بفتح الميم اسم الموضع، بينما تشير القومة إلى المرة، ويُستخدم الفعل "أقمته" بمعنى الإقامة، في حين أن المقام بالضم يشير إلى اسم الموضع.

ينقل الشارح عن القمي أن بعض النسخ تحتوي على ضم الميم في الكلمتين، أي "مُقَرّاً" و"لا مُقاماً"، مما يجعلهما اسمين مفعولين وليس اسم مكان أو مصدرين. وقد أشار بعضهم إلى عدم جواز اعتبار المصدر الميمي كاسم ذات. وبالتالي، يمكن أن تُفتح الميم في "مَقَرّاً" و"لا مَقاماً"، مما يجعل الكلمتين مصدرين ميمين بمعنى المفعول، إذ أن ما لا يجوز حمله على الذات، في حال قبوله، هو ما يبقى على حقيقته(أسرار العارفين: ص 435).

2-5 المسائل النحوية للدعاء

يتضح للمتلقي للنص المكتوب كيفية بناء هذا النص من خلال الاستناد إلى النظام النحوي في اللغة، حيث يتم الربط بين مكونات النص لتحقيق تماسكه. كما يتطلب الأمر فهمًا دقيقًا للنظام النحوي في الاستخدام، خاصة فيما يتعلق بالأدوات النحوية التي تُعتبر مرجعًا يعتمد عليه الشارح في تفسير النص.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتعدد معاني حروف المعاني في اللغة العربية، حيث تحمل اللام اثنين وعشرين معنى(مغني اللبيب ج1،ص410) ،من بينها معنى التعليل، كما في قول الامام –عليه السلام–: "بِعَزَّتِكَ الَّتِي لَا يَقُومُ لَها شَيْءٌ"، حيث يرى الشارح أن اللام في "لها" تدل على التعليل(أسرار العارفين :ص61). وفي سياق التركيب لهذه اللام، يفسر الشارح قول الإمام علي –عليه السلام–: "بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ"، مشيرًا إلى أن اللام في "له" تحمل نفس المعنى. ويشير أيضًا إلى أن بعض النسخ قد استبدلت اللام الجارة للضمير بالباء، لكنه يعتبر أن ذلك غير ضروري، لأن اللام تأتي بمعنى التعليل، مما يعني أن النور هو سبب الظهور بلا شك(أسرار العارفين :ص104–105).

يستند الشارح إلى المرجعية النحوية لتحديد معاني الأدوات النحوية، حيث تُستخدم "مِنْ" في خمسة عشر وجهًا، منها ما يُستخدم لبيان الجنس أو كأداة زائدة. في قوله عليه السلام: "كَمْ مِنْ قَبيحٍ سَتَرْتَهُ"، يوضح الشارح أن "مِنْ" هنا تُستخدم لبيان الجنس بشكل صحيح، وليس كأداة زائدة كما اعتقد بعضهم. كما يستعرض الشارح في التراث النحوي المواضع التي تُعتبر فيها "مِنْ" زائدة، والتي تشمل ثلاثة أمور: الأول هو وجود نفي أو نهي أو استفهام قبلها، والثاني هو تنكير المجرور، والثالث هو كونها فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأ(مغني اللبيب ج1،ص608). وفي حالة الدعاء، لا تُعتبر "مِنْ" زائدة، لأن "كم" هنا تُستخدم كخبرية بمعنى كثير(أسرار العارفين :ص207).

قد يُعتقد أن "من" زائدة بسبب دخولها على تمييز "كم" الخبرية، وطول استخدامها، حيث تجر ما بعدها بإضافتها إليه أو بـ"من" المقدرة. وهذا موضوع يثير جدلاً بين البصريين والكوفيين، ((حيث ذهب الفراء إلى أنه إذا لم تُذكر "من" لفظًا، فإن التمييز يُخفض تقديرًا وليس بالإضافة، رغم أن عمل الجار المقدّر نادر في مواضع أخرى. ومع ذلك، نظرًا لتكرار دخول "من" على تمييز "كم" الخبرية، أصبح من المقبول اعتبار

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عملها مقدرًا، لأن الشيء إذا تم التعرف عليه في موضع معين، يمكن تركه لقوة الدلالة عليه. ومن جهة أخرى، فإن الرأي الشائع بين النحويين – باستثناء الأخفش – هو أن "من" لا تُزاد في غير النفي، لذا يُعتبر الجر بالإضافة عند الجمهور حملًا لـ "كم" على ما يشابهها من الأعداد، حيث يُخفض التمييز بالإضافة)) (أسرار العارفين :ص207).

لحل هذه الإشكالية، يجب فهم الموضع الإعرابي لكلمة "كم" الخبرية. يقول الشارح: "تأتي "كم" في موضع رفع على أنها مبتدأ، وجملة "سترته" هي الخبر. كما يمكن أن تكون في موضع نصب بفعل محذوف مشابه للموجود، مما يجعلها من باب الاشتغال. فيكون التقدير: "كم من قبيح سترت سترته" أو "سترته كم من قبيح". ويُعتبر التقدير الأول أولى لأنه يتطلب تصدر "كم"، بينما لا يوجد مانع من التقدير الثاني، حيث إن المقدر معروف لفظًا، والتصدير اللفظي هو المقصود. ومع ذلك، يُعتبر الوجه الأول، أي الرفع، أرجح لعدم احتياجه إلى تقدير بلا مبرر (أسرار العارفين :ص207 – 208).

إن (كم) تُستخدم كأداة استفهام، وليست كأداة خبرية. فالأداة الاستفهامية تشير إلى عدد غير محدد بالنسبة للمتحدث، بينما تكون معروفة لدى المخاطب، في حين أن الأداة الخبرية تشير إلى عدد غير محدد بالنسبة للمخاطب، وقد يكون معروفًا للمتحدث(شرح الرضي على الكافية : ج3،ص20). والدليل على ذلك هو أن الله يعلم عدد الأمور القبيحة التي سترها، والبلاءات الفادحة التي وقاها، والعثرات التي تجنبها، والمكروهات التي دفعها، والثناء الذي نشره. كما جاء في النص: **"كُلَّ جُرْمٍ أَجْرَمْتُهُ، وَكُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ قَبِيحٍ أَسْرَرْتُهُ، وَكُلَّ جَهْلٍ عَمِلْتُهُ، كَتَمْتُهُ أَوْ أَعْلَنْتُهُ، أَخْفَيْتُهُ أَوْ أَظْهَرْتُهُ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ أَمَرْتَ بِإِثْبَاتِهَا الكِرامَ الكاتِبِينَ، الَّذِينَ وَكَّلْتَهُمْ بِحِفْظِ مَا يَكُونُ مِنِّي، وَجَعَلْتَهُمْ شُهُوداً عَلَيَّ مَعَ جَوارِحِي، وَكُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَالشَّاهِدَ لِمَا خَفِي عَنْهُمْ، وَبِرَحْمَتِكَ أَخْفَيْتَهُ، وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ".**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن القارئ هو الذي يساهم في إزالة أي لبس قد ينشأ حول اختلاف أنواع "ما" في اللغة العربية، ففي النحو العربي، يُميز بين "ما" الخبرية و"ما" الاستفهامية، وعندما يُدخل حرف جر على "ما" الاستفهامية، بعد الاستفهام، فإن هذا الحرف يؤثر في المعنى ويقربها من الخبرية، مما يؤدي إلى حذف الألف لتفريقها عن الخبر ، وقد تم تخصيص حذف الألف في "ما" الاستفهامية دون الخبرية، لأن "ما" الخبرية تحتاج إلى صلة، والصلة تُعتبر جزءًا من الموصول، مما يجعل الألف في "ما" الخبرية غير متطرفة، وبالتالي محصنة من الحذف(شرح المفصل لابن يعيش: ج٢ ،ص٤١٠).

يتساءل الشارح عن كلمة "ما" في قول النبي –عليه السلام– "لِما مِنْها أَضِجُ وَأَبْكي"، حيث قد يُعتقد أن هذا يتعارض مع رأي بعض علماء اللغة العربية الذين يشترطون حذف الألف في "ما" الاستفهامية عندما تأتي بعد حرف جر، مع الإبقاء على الفتحة كدليل عليها. ويشير ابن هشام إلى أنه "يجب حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا جرت، مع إبقاء الفتحة دليلاً عليها"(مغني اللبيب: ج1 ، ص٥٧٢)، بينما يوضح الرضي أن "ألف (ما) الاستفهامية تُحذف في الغالب عند انجرارها بحرف جر أو مضاف"(شرح الرضي على الكافية : ج3،ص50).

يؤكد التراث النحوي على مسألة حذف الألف، موضحًا الأسباب وراء هذا الحذف أو ثباتها، كما أشار ابن مالك في منظومته إلى أن "العلة في حذف الألف تكمن في التمييز بين الاستفهام والخبر، لذا تم حذفها في أمثلة مثل: (فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا) من سورة النازعات (الآية 43)، و(فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) (سورة النمل الآية 35)، و(لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ)(سورة الصف الآية 2). بينما تُثبت الألف في أمثلة مثل: (فِي مَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(سورة الأنفال الآية 68) ، و(يؤمنون بما أنزل إليكَ) و(مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)(سورة ص الآية 75) ، ولم يتم عكس هذا الأمر، لأن ما الموصولة أكثر شيوعًا، لذا تم اعتبار الكثير من الحالات على الأصل من الإثبات (مغني اللبيب: ج1،ص547).

قال الرضي رحمه الله: (إن سبب ذلك هو استخدام (ما) الاستفهامية، حيث تأتي في بداية الكلام لأنها تعبر عن الاستفهام، ولم يكن من الممكن تأخير الجار عنها، لذا تم تقديمها ودمجها معها لتصبح ككلمة واحدة مخصصة للاستفهام، مما يحافظ على الاستفهام في البداية، وقد اعتبر حذف الألف دليلاً على التركيب، بينما لم يتم حذف آخر (من) و(كم) الاستفهاميتين لأنهما حرفان صحيحان، كما لم يُحذف آخر (أي) لأنها تُعتبر في حكم الصحيح من حيث تحمل الحركات)(شرح الرضي على الكافية : ج3،ص50)، ونُقل عن ابن عقيل وآخرين (أن سبب حذف الألف هو التخفيف نتيجة لكثرة الاستخدام)(شرح ابن عقيل: ج٢ ،ص ٥١٦).

يقول الشارح: "لقد أشاروا إلى أن ثبوت الألف في هذه الحالة نادر وشاذ، كما هو الحال في قراءة عكرمة وعيسى في قوله: 'عما يتساءلون'. ولا يمكن اعتبار القراءة المتواترة في هذا السياق، نظرًا لضعفها. ولهذا، فقد رفض الكسائي تفسير بعض المفسرين لقوله: 'بما غفر لي ربي' (سورة يس الآية 27) على أنها استفهامية، بل اعتبرها مصدرية"(أسرار العارفين : ٣٠٤، معاني القرآن للكسائي: ٢١٧).

ويضيف الشارح في توضيح الفرق بين (ما) الخبرية والاستفهامية: "إن السبب الذي من أجله أوجبوا الحذف، وهو رفع الاشتباه، غير موجود هنا، لأن عدم الاشتباه يتضح من القرينة السابقة، وهي قوله عليه السلام: 'لأي الأمور إليك أشكو'، حيث تدل على أن ما يليها هو استفهام، كما هو واضح"(أسرار العارفين: ص ٣٠٤).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لتعزيز الرأي السابق، يعتمد على أدلة النحو، ومن بين هذه الأدلة السماع. حيث يُقال: "عندما يظهر في كلامه عليه السلام، فإن ذلك يكفي لتجويزه، ولا يحتاج إلى سماع من غيره بشكل قاطع، لأنه عليه السلام كان أفصح العرب في عصره، خاصة مع تكرار ذلك في كلام العرب الآخرين كما تم الإشارة إليه"(أسرار العارفين: ص ٣٠2 – 304)، ومن الأمثلة على السماع قول حسان بن ثابت وكعب بن مالك، بالإضافة إلى القراءة القرآنية الشاذة.

تلك القراءة القرآنية التي رفضها الكسائي، وقد أشار الشارح إلى أن ما ذُكر يمكن أن يُعارض بقبول الزمخشري كونها استفهامية. ومن هنا، أورد في كتابه "المغني" قوله: "العجب من الزمخشري أنه جوز كونها استفهامية، بينما رد على من قال في (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي)(سورة الأعراف الآية ١٦)، بأن المعنى هو بأي شيء أغويتني، مشيراً إلى أن إثبات الألف في هذا السياق يعد شاذاً وقليل الحدوث"..

يتوقف القارئ عند دلالة التراكيب الزمنية والفعل من حيث التعدي واللزوم، بالإضافة إلى البناء للمعلوم أو البناء للمجهول. فعلى سبيل المثال، في قول النبي –عليه السلام–: "أَتَراكَ مُعَذِّبِي بِنارِكَ بَعْدَ تَوْحيدك"، نجد أن الفعل مبني للمعلوم. بينما في بعض النسخ، يُستخدم الفعل "تُراك" بضم حرف المضارعة، مما يجعله فعلاً مبنياً للمجهول. وفي هذه القراءة، تكون الكاف في "تُراك" ضميراً في محل رفع، وتعمل كنائب عن الفاعل، مما يعني: "أترى أنت هكذا؟"(أسرار العارفين: ص ٢٥٧).

توجد إشكالية في التراث النحوي تتعلق بالضمائر، حيث تُعتبر الكاف من الضمائر المتصلة التي لا يمكن أن تأتي إلا في حالة النصب أو الجر. كما أشار ابن هشام وآخرون في كتاب "المغني" إلى أنها لم تُستخدم قط في حالة الرفع(أسرار العارفين: ص ٢٥٧)، يوضح ابن هشام أن الكاف المفردة تُعتبر جارة، بينما

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تُصنف الكاف غير الجارة إلى نوعين: إما أن تكون مضمرًا منصوبًا أو مجرورًا، أو أن تكون حرف معنى لا محل له من الإعراب(مغني اللبيب: ج1 ، ص ٣٥٥ – ٣٦٤).

لقد تم توضيح هذا الإشكال بشكل أكبر من خلال نوع "الرأي"، حيث يمكن أن يكون إما رأيًا علميًا أو رأيًا بصريًا، في التركيب الأول الذي يتضمن الدعاء، إذا كان من الرأي العلمي، فإن "الكاف" تُعتبر مفعولًا أول، بينما الجملة التي تليها تكون في موضع المفعول الثاني، أما إذا كان من الرأي البصري، فإن هذه الجملة يمكن أن تكون في موضع الحال، لأنها تتطلب مفعولًا واحدًا فقط و لا يمكن تطبيق هذا الإعراب، وفقًا للرأي العلمي، في حالة البناء للمجهول؛ حيث ستعتبر الكاف ضميرًا في محل رفع، مما يجعلها نائبة عن الفاعل.

يعتقد الشارح أن بعض النحاة قد يظنون أن هذا التركيب يُعتبر ملحقًا بما تكرر في الكتاب والسنة من صيغ مثل "أرأيتك" و"أرأيتكم"، والتي تُستخدم عند الاستفسار أو التعجب، وتعني "أخبرني". وقد أشار الزمخشري إلى أنه نظرًا لأن رؤية الأشياء تعد وسيلة لفهمها بشكل كامل والتأكد من المعلومات المتعلقة بها، فقد تم استخدام "أرأيت" بمعنى "أخبر"(الكشاف ج3، ص40) ومع ذلك، يعتبر هذا التفسير غير صحيح، حيث إن الاستخدام الوارد يتعلق بشكل خاص بـ "أرأيتك" وما يتبعها من صيغ التثنية والجمع مثل "أرأيتكما" و"أرأيتكم"، مما يعني أنها لا تنطبق على "رأيت" بشكل عام(أسرار العارفين: ص ٢٥٧).

إن سبب هذا الالتباس يعود إلى إعراب الكاف، حيث تُعتبر حرف معنى لا محل له من الإعراب، ويعني ذلك الخطاب، كما ذكر الفراء، بينما يرى سيبويه أن الكاف تُعتبر مفعولاً، في حين يعتبرها الكسائي فاعلاً، ويعود هذا الالتباس أيضًا إلى عدم التمييز بين بابين: باب "أرأيت" وباب "أرى".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يعود هذا الوهم إلى ما ذكره الفراء حول كلمة "أرأيت"، التي تحمل عند العرب لغتين ومعنيين، المعنى الذي يهمنا هو المعنى الآخر، حيث يمكن أن تقول "أرأيتك" بمعنى "أخبرني"، مع إمكانية همزها أو ترك الهمز، وهو الأكثر شيوعًا في كلام العرب، كما يمكن ترك التاء مفتوحة سواء للواحد أو الواحدة أو الجمع في المؤنث والمذكر،وقد تركت العرب التاء مفردة لأنها لم ترغب في أن يكون الفعل مرتبطًا بنفسه، فاستغنوا عن ذكرها في الفعل واكتفوا بالإشارة إليها في الكاف، حيث تم توجيه التاء إلى المذكر والمفرد، لأن الفعل لم يكن واقعًا. وموقع الكاف هنا هو نصب، بينما تأويله رفع؛ كما في قولك للرجل: "دونك زيدًا"، حيث تكون الكاف في اللفظ خفضًا وفي المعنى رفعًا، لأنها مأمورة .

إذا أرادت العرب أن تشير إلى فعل وقع على نفسه، فإنهم يستخدمون تعبيرات مختلفة عن تلك المستخدمة في الأفعال الناقصة. فعلى سبيل المثال، يمكن أن تقول للرجل: "قتلت نفسك" أو "أحسنت إلى نفسك"(معاني القرآن للفراء: ج١ ، ص٣٣٣)، لكن لا تقول "قتلتك" أو "أحسنت إليك ." ومن كلام الفراء، يتضح أنه إذا كان المقصود من "أرأيت" هو معنى "أخبرني"، فإنه يجوز أن تتصل بها كاف الخطاب. وعندما تتصل، يمكن الاستغناء عن العلامات التي تلحق التاء، مع الالتزام بما يلزمها في خطاب المفرد المذكر، كما يمكن حذف الهمزة.

قال الزجاج: "هذا القول لم يسبق إليه النحويون، وهو خطأ. لأن عبارة 'أرأيتك زيداً ما شأنه؟' تجعل الفعل 'أرأيت' يتعدى إلى الكاف وإلى 'زيد'، مما يؤدي إلى أن يكون لـ 'أرأيت' اسمان، وبالتالي يصبح المعنى: 'أرأيت نفسك زيداً ما حاله'، وهذا غير منطقي".

يعتقد النحويون الموثوق بعلمهم أن حرف (الكاف) ليس له موضع في الجملة، بل المعنى المقصود هو: "أرأيت زيد ما حاله"، حيث تُعتبر (الكاف) مجرد إضافة لتوضيح الخطاب، وإذا تم إدخال الفاعل على

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المفعول في هذا السياق، تصبح (الكاف) مفعولاً به، فيمكنك أن تقول: "رأيتني عالماً بفلان"، وعندما تسأل عن هذا الشرط، يمكنك أن تقول للرجل: "أرأيتك عالماً بفلان". وهذا ينطبق على كلا البابين(معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ج٢ / ص١٩٨ – ١٩٩)، أي باب "أرأيت" وباب "رأيت".

2-6 المسائل البلاغية للدعاء

تشير هذه المسائل إلى تحليل أسرار التعبير وقدرة المبدع على إبداع الجمال الفني عند تفسير النص. إذا نظرنا إلى ضمير الفصل في دعاء كميل، نجد أن الشارح يستفيد من المرجعية البلاغية لتوضيح تأثيرها على المعنى. فعندما يقول –عليه السلام–: "وَكُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَائِهِمْ"، يوضح أن ضمير الفصل (أنت) يشير إلى أن الفصل بين المسند والمسند إليه يفيد الحصر، كما ذكر علماء المعاني. ومع ذلك، فإن العديد من البلاغيين يقتصرون على هذه القاعدة، رغم أن لها فائدتين إضافيتين(أسرار العارفين: ص460). والأدق أن يُقال إنها تفيد الاختصاص، حيث سيشير الشارح إلى هذه الفائدة لاحقًا، وقد يكون الشارح يقصد بالبلاغيين النحويين وليس علماء البيان، كما أشار ابن هشام في كتابه "المغني"، حيث يركز معظم النحويين على هذه الفائدة فقط(مغني اللبيب: ج٢ ، ص١٩٩).

إذن، يمكن أن يظهر الضمير في حالات الفصل والتوكيد دون الابتداء، وذلك بسبب انتصاب ما بعده. كما أشار الزمخشري، فإن فائدة هذا الضمير تكمن في توضيح أن ما بعده هو خبر. وبالنسبة لإعراب الجملة: "كنت" هو فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون، لأنه متصل بضمير رفع متحرك، والتاء هنا ضمير متصل مبني في محل رفع اسم (كان). أما "أنت" فهي ضمير منفصل مبني على الفتح في محل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رفع، وتعمل كتوكيد للضمير المتصل في "كنت". و"الرقيب" هو خبر (كان) منصوب بالفتحة الظاهرة، لكن هنا يظهر إشكال، وهو أنه "لا يمكن تأكيد الظاهر بالمضمر، لأن المضمر ضعيف والظاهر قوي"(مغني اللبيب: ج٢ ، ص١٩٩ – ٢٠٠.). أما الفرق بين الفصل والتوكيد، فهو أنه إذا كان التأكيد ضميرًا، فلا يمكن استخدامه إلا مع المضمر، كما في "قمت أنت"، بينما الفصل يمكن أن يأتي بعد الظاهر والمضمر(شرح المفصل لابن يعيش: ج ٢ ، ص ٣٣٣)، لذا، يمكن تفسير اقتصار النحويين على فائدة واحدة.

من بين المرجعيات البلاغية، يتناول الشارح مفهوم القسم في دعاء كميل، حيث يلاحظ أن فيه أسرارًا ودقائق تعبيرية تتعلق بالدعاء الذي يُستخدم لتأكيد جملة أخرى، سواء كانت طلبية أو خبرية. يُعتبر القسم بحرف الباء من الأساليب الاستعطافية، حيث يتضمن جوابه طلبًا، بينما يمكن أن يكون غير استعطافي، مما يؤدي إلى جملة خبرية، وهذا النوع هو الأكثر شيوعًا في أساليب القسم. فعلى سبيل المثال، في قوله عليه السلام: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ"، يوضح الشارح أن القسم الاستعطافي هو الذي يكون جوابه طلبًا، بينما غير الاستعطافي هو الذي يكون جوابه جملة خبرية، مثل: "أقسم بالله لتفعلن"، مما يعني: "أسألك مقسمًا إليك برحمتك"، والمقسم عليه هو ما سيُذكر لاحقًا من غفران الذنوب. وقد تكرر القسم بعد ذلك باستخدام ألفاظ مثل القوة، والجبروت، والعزة، والعظمة، والسلطان، والوجه، والأسماء، والعلم، ونور الوجه، وكل ذلك من أجل غفران الذنوب(أسرار العارفين : ص ٤٦). ومع ذلك، قد تُستخدم الباء أيضًا للدلالة على الاستعانة أو السببية، وهو ما يبدو أكثر وضوحًا.

يُعتبر أسلوب العطف في دعاء كميل من الأسرار البلاغية التي أشار إليها الشارح، خاصةً استخدام حرف (الفاء) في الدعاء. وقد استند الشارح إلى مرجعية الزمخشري البلاغية، الذي وصف هذه الفاء بأنها "فصيحة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لا تُستخدم إلا في الكلام البليغ"(الكشاف: ج1 ، ص ١٧٣). يُستخدم العطف بها على مقدر، وقد يكون هذا المقدر شرطًا، مما يجعل الفاء تأتي في جزاء الشرط، أو قد تكون غير شرط، حيث يُقدّر جملة في قوله عليه السلام: "فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أَنْ لَا يَحْجُبَ عَنْكَ دُعَائِي سُوءُ عَمَلي وفعالي". يرى الشارح أن الفاء في هذا الدعاء هي الفصيحة (فأسألك)، وهي فاء سببية تدل على محذوف يُعتبر سببًا لما بعدها، وقد سُمّيت فصيحة لأنها تُظهر ذلك المحذوف بطريقة تجعل ذكره أقل جاذبية، مع وجود ذوقي لا يمكن التعبير عنه، أما بالنسبة للتقدير الشرطي، فيمكن أن يُفهم على أنه "إذا كان الأمر كذلك، فأسألك"(أسرار العارفين: ص ٢٣٤)، أو في حالة عدم الشرط كأن يُقال "وحظي عظيم، فأسألك". في التقدير الذي ذكره الشارح، تم حذف فعل الشرط وأداة الشرط (إذا كان الأمر كذلك)، وهو أمر غير جائز نحويًا، حيث لم يُثبت ذلك في كلام العرب (البحر المحيط: ج1 ، ص٣٧٠) بينما التقدير الثاني يبدو أكثر وضوحًا.

يتناول الشارح مفهوم الاستفهام في الدعاء، حيث يمكن أن يظهر الاستفهام بشكل حقيقي أو مجازي. في قوله –عليه السلام– "أَتْرَاكَ مُعَذِّبِي بِنارِكَ بَعْدَ تَوْحيدِكَ"، يوضح الشارح أن "الهمزة" هنا تدل على الإنكار، مما يعني أن ما يليها غير واقع، وأن من يدعي ذلك يكون كاذبًا(أسرار العارفين: ص٢٥٦)، ويضيف الشارح أنه يمكن أيضًا تفسيرها بمعناها الحقيقي، من خلال مفهوم "تجاهل العارف"، الذي يُعتبر من المحسنات البديعية، حيث يعكس حالة الوله والدهشة التي قد تصل بالداعي إلى حد لا يدرك فيه شيئًا. هنا، يشير الشارح إلى مصطلح "تجاهل العارف" كأحد المصطلحات البلاغية.

من أسرار الاستفهام في دعاء كميل، قوله –عليه السلام–: "أَمْ كَيْفَ أَسْكُنُ فِي النَّارِ وَرَجَائي عَفْوَكَ". هنا، أشار الشارح إلى الاستفهام بـ"كيف"، والذي يمكن أن يكون حقيقياً أو مجازياً، حيث يأتي في سياق التعجب(أسرار العارفين: ص ٢٨٤). في هذه الجملة، تُستخدم "كيف" للتعبير عن الإنكار الممزوج بالتعجب،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مما يتضمن نفي الفكرة. يمكن تقدير المعنى كالتالي: بل كيف يمكنني السكن في النار؟ وهذا يحمل من المبالغة ما لا يتوفر في مجرد إنكار فكرة السكن، إذ إن القول "اسكن في النار" يتعارض مع طبيعة الوجود، حيث يجب أن يكون لكل موجود حالة من حالات الوجود. فإذا انتفت جميع حالات وجوده، فإن وجوده ذاته يصبح غير ممكن وفقاً للمنطق البرهاني.

يتناول الشارح في مرجعيته البلاغية أسلوب الالتفات، الذي يتمثل في الانتقال من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة، وما يحمله هذا الأسلوب من أسرار بلاغية تتيح تعدد الاحتمالات في تأويل النص. ففي قوله –عليه السلام– "يُناديكَ يا رَبَّه"، يرى الشارح أن سبب هذا الانتقال هو "حتى يتمخض للحكاية الصرفة"(أسرار العارفين: ص 382)، أي ما يتضمنه هذا النص من حضور ومشاهدة ومشاركة في العبودية.

الخاتمة والتوصيات

1- لم تقتصر الشروح المطبوعة لدعاء كميل على تناول المعاني العقدية والروحية فحسب، بل تضمنت أيضًا ملاحظات لغوية دقيقة تعكس إدراك الشُرّاح لأهمية اللغة في توضيح المعاني.

2- تنوعت المباحث اللغوية، حيث تناولت الشروح مواضيع في النحو والصرف والدلالة والبلاغة، مع اختلاف في مستوى التركيز والعمق بين الشُرّاح.

3- اختلفت اهتمامات الشُرّاح بين التركيز على التراكيب والإعراب، أو دراسة دلالات الألفاظ وتطورها، أو الربط بين اللغة والسياقات القرآنية والحديثية.

4- يشدد البحث على أهمية إجراء دراسات مقارنة شاملة بين الشروح المتنوعة، أو بينها وبين شروح أدعية أخرى، بهدف استنباط منهجية لغوية عامة لتحليل النصوص الدعائية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر والمراجع

1- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، مرتضى الزبيدي – الناشر: دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى 2016م.

2- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ) تحقيق: محمد سالم ،هاشم، مكتبة فخر الدين .

3- أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين شرح دعاء كميل: السيد جعفر بن محمد باقر بن مهدي بحر العلوم (ت ١٣٧٧ هـ) تحقيق : فارس حسون كريم، دار جواد الأئمة، بيروت، ط ١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

4- أضواء على دعاء كميل: عز الدين بحر العلوم، بغداد، ط ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

5- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العالمية، بيروت ، ط ٣، ٢٠١٠ م.

6- الدعاء عند أهل البيت (عليهم السلام): محمد مهدي الآصفي ، منشورات جامعة المصطفى العالمية، ط ٤، ١٤٢٦هـ .

7- شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري (ت ٧٦٩ هـ) تحقيق: محمد عبد الحميد دار التراث القاهرة، ط ٢٠، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

8- شرح الرضي على الكافية: محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، ط ٢، ١٣٨٢ هـ .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

9- شرح المفصل للزمخشري: موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣ هـ)، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .

10- شرح دعاء كميل ، السيد عبد الأعلى السبزواري،شبكة الفكر للنشر ،ط1، 1431هـ – 2010م.

11- عدّة الداعي، ابن فهد الحلي، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط 3، 1429 هـ.

12- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط ٢، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م.

13- لسان العرب تأليف محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ،الناشر : دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

14- معاني القرآن وإعرابه للزجاج: أبو اسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ) شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٦ هـ – 2005 م.

15- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، ط 3، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

16- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ) ،تحقيق: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .